كتاب وأدباء ومثقفون لـ" الثورة" :

نجاح مؤتمر الحوار يقودنا إلى محطات واستحقاقات وطنية كبرى

يظل الحوار المخرج والسبيل الأمثل لحل كافة القضايا والصعوبات التي تنشأ نتيجة اختلاف في وجهات النظر، ومهما كان الاختلاف حول أمر ما أو مسألة معينة فإن كل طرف يجب أن يضع النقاط على الحروف ويطرح القضية التي يرى أنها تشكل حجر عثرة أمم تحقيق المسار المنشود لمناقشتها ضمن إطار الحوار الشامل والخروج بحلول ترضي كل الأطراف.

لذلك نجد أن النتائج التي سيخرج بها مؤتمر الحوار سيكون لها تأثير على مستقبل اليمن. حول هذا الحدث التاريخي التقينا عدداً من الأدباء والكتاب والمثقفين وخرجنا بالحصيلة التالية:

الغربي:
علينا أن نعلم الآخر بأننا أصحاب حكمة وتاريخ عريق

الخوربي:
على المتحاورين طرح القضايا بصدق ووضوح وبتجريد تام من سيطرة الـ(أنا)

أبوطالب:
الخلاف يقود إلى الارتهان ويقلل من قدرة الإنسان اليمني

جاحز:
أتمنى أن يخرج مؤتمر الحوار بحل حقيقي يقود البلاد إلى بر الأمان

المدي:
نحن جميعاً معنيون بنجاح أو فشل المؤتمر

لقاءات/ رضي القعود

أمل الغد

في البدايةٍ تحدث الأديب والقاص محمد الغربي عمران قائلاً:

- الغد ذلك الذي ليأتي.. ويظل الغد يتجدد.. ونحن على عتبات الأمل.. الحوار.. أرى اليمن ومستقبلها في عقول المتحاورين فهل نحن في مستوى الأمل.. يتذكر جميعنا ثورة 26 سبتمبر وما يقرب من سبع سنوات من الحرب.. من الدمار من التدخل الخارجي.. ثم يأتي ذلك الفارس الارياني الحاكم المدني لينهج طريق الحوار ويفتح آفاقاً واسعة وتخرج اليمن «الشمالي» إلى المستقبل ونتذكر رحلة السادات إلى إسرائيل.. ليحاور عدوه تحت اعتراض ومقاطعة وتجريم دول عربية.. ونتذكر أحداث يناير(86) حين انقطع الحوار بين شركاء السلطة فكان العنف هو البديل للحوار..

ويضيف الغربي عمران: الشواهد كثيرة وطنياً وعربياً وعالمياً على أهمية الحوار.. فمهما تباعد الأخوة ومهما احتربوا فإن النهاية كرسي وطاولة، واليوم أسأل نفسي: هل نحن في مستوى الطاولة والكرسي.. وهل العقول اليمنية هي من سيكون لها الحسم أم أن أيادي خارجية هي من ترسم وتخطط وهي من تقرر وما أصحابنا إلا في موقع القبض على أجره ..وشواهد التاريخ كثيرة..

علينا أن نتفاءل .. وأمامنا مشهدان: الأمل أن يسير من حول الطاولات في حوار دون شطط ودون تطرف..وأن لا ينفذون ما يملي عليهم من الخارج.. وأن يذيبوا مصالحهم الشخصية والحزبية والمناطقية والمذهبية..وأن تكون غايتهم الخروج بدستور يضمن الحريات والمساواة والعدالة.. دستور يحد من سلطة الفرد ويغلب التعايش وقبول الآخر والتنوع دستور يقود البلاد إلى دولة القانون والنظام..وعلي أنا أن أتشاءم ..فأنا أعرف بأن الحوار ليس غاية بل وسيلة..فالمشهد الثاني: أن يغلب كل مكون رأيه..أن ينسحب بعض المكونات من الحوار محتجين منددين معلنين في الظاهر آراء قد تبدوا خادعة ومقنعة..لكن النبيه يعرف بأنها إملاءات خارجية..

أنا أرى أن طاولة الحوار ليست الغاية..والحوار غاية بل وسيلة للوصول باليمن إلى دولة الحقوق المتساوية.. دولة العدل والمساواة.. والحوار وسيلتنا كي نثبت بأننا نعلم الآخر بأننا أصحاب حكمة وتاريخ عريق..لا تسيرنا إلا مصلحة وطننا وليس الدولار والمصالح الإقليمية ولسنا امعات وتابعين لقوى لا تخدم إلا مصلحتها.

إن اليمن على عتبات غد أرجو أن نعيشه ولو في الأحلام.. اليمن بتحقيق وحدته أثبت للعالم بأن هنا ساسة عظماء.. ساسة يخطون بخطى عظيمة عكس ما يخططه الغرب والقوى الإقليمية..فها هي العراق مهددة كرد وعرب سنة وشيعة..وها هي سوريا مهددة..مصر التي لم نكن نتصور مهددة نوبة وعرب.. مسيح ومسلم..وها هي ليبيا مهددة..فم بقي لا يفكر بعقلية القطيع ودوما ما نعلق آمالنا بالغير والغير سواء عرب أو عجم لا يهمهم إلا مصالحهم.. دعونا نعتبر بأن قيادات أحزابنا من الحكمة بمكان ونتطلع إلى غد.. وأن لنا قيادات عاقلة.. ومشائخ قبائل عاقلين.. وقيادات جهوية لا تبحث عن منصب أو جاه..فهل هم كذلك.

فرصة تاريخية

من جانبه يقول الأستاذ أحمد الخوربي: في البداية، وقبل الحديث عن انعكاسات نجاح مؤتمر الحوار الوطني على مستقبل اليمن، لا بد من التنويه إلى أن التئام قوام كافة الأطراف وقبولها مبدأ المشاركة والمساهمة في فعاليات جلسات مؤتمر الحوار الوطني هو في حد ذاته نجاح، ومنطلق أولي يمهد ويهيء - وبشكل مريح- لانعقاد فعاليات المؤتمر في أجواء سوية هادئة ومستقرة..وبالتالي فمجرد المشاركة، في حد ذاتها - مكسب وطني يزيل- بالضرورة - التصلب والتوتر والتشنج والنفور.

ولا ننسى أن مؤتمر الحوار الوطني الذي نصت عليه المبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية يعتبر فرصة تاريخية استثنائية في ظل وضع يمني غاية في الصعوبة والتعقيد، وعلى أطراف الحالة اليمنية استغلال تلك الفرصة ومن ثم استثمارها، وتوظيف كافة مخرجاتها لما يعود بالنفع لليمن وكل اليمانيين.

وفي تقديري أن الدخول إلى عتبات ذلك المؤتمر لا يجب أن يكون إلا باستبطان واستلهام واستحضار جملة من المفردات الأساسية والهامة، أبرزها: طرح كافة القضايا المعتملة في أحشاء الوطن اليمني بصدق ووضوح وبموضوعية لا تتحفظ إزاء أي حالة أو جزئية..وبتجرد تام من سيطرة الـ«أنا» وما تلقيه من ضلالات سوداوية وباهتة على الشأن العام، وكذلك محاولة الابتعاد-قدر الإمكان- عن شخصنة القضايا وما تمثله من ارتباطات بالمصالح الذاتية الضيقة على حساب المصالح العامة.. ولا بد أن تكون تلك المفردات المتصلة بالطرح والعرض وطنية الملامح والهوية، وتحظى بالقدر الأكبر من مشروعية وقانونية يمننتها كحالة عامة بعيدة عن التجزيئية أو الانتقائية المناطقية أو غير ذلك من التفريعات التي غالباً ما يأتي طرحها على حساب الأصل الذي يمثل الكل، سواء في العرض لتلك القضايا أو في وسائل التداول والنقاش، وبعيدة عن الاجترار أو الارتهان للآخر، أو حتى الإملاءات الخارجية وخطورة سيطرة حضورها على أجواء الحوار.

ولا شك أن مجيىء تلك المفردات بهذه الصورة أو الهيئة المختزلة للحالة اليمنية «كيان وهوية» محضة ومحددة، ستكون قادرة على إزالة الكثير من العقبات والحواجز والمنعطفات والمتاهات ومن ثم ضمان منع حدوث أي لبس إزاء البحث عن وسائل مقترحات الحلول والمعالجات لكافة الإشكالات والاختلالات والإخفاقات، وطرائق تطبيقها على أرض الواقع، وعلى سبيل المثال لا الحصر مقترح شكل ونمط النظام الجديد للدولة.

وستكون كل تلك الأمور التي أشرت إليها سلفاً - كمعطيات لا بد من أن تكون زؤادة الدخول إلى فضاءات مؤتمر الحوار الوطني- نابعة من التوافق والإجماع الوطنيين المتكئين على جلاء الطرح وصدق النوايا، وجسامة المسئولية، وعظم الأمانة وتبعات حملها، وشفافية الرؤى، وما تستوجبه تلك المفردات من وجوب تغليب المصلحة الوطنية بنكران الذات مهما كانت دواعيها ودوافعها، وبعيدة كل البعد عن الطروحات التي تم تسريب بعض منها ، ويتم، بشكل مستمر ومتواصل عن شكل نظام الدولة الجديدة، بأسلوب لا يخلو من محاولات فرض قوالب جاهزة قد تؤثر على اتجاهات رؤى الحلول لدى المتحاورين قبل موعد انعقاد المؤتمر.

فالقضايا مهما كان عددها وحجمها يمنية أولاً وآخراً، ونتمنى أيضاً أن تكون الحلول يمنية أيضاً.

أما عن انعكاسات نجاح مؤتمر الحوار الوطني على مستقبل اليمن: لا شك أن الانعكاسات كثيرة، متعددة ومتنوعة، ولا يتسع المجال هنا لسردها، وسأكتفي بإيراد الأهم ومنها:

استقرار الوضع السياسي ومن ثم الأوضاع الأخرى، الأمنية والاقتصادية والاجتماعية، تحقيق المصالحة الوطنية والعدالة الانتقالية، العدالة في توزيع الثروات وإيصال الخدمات لكل ربوع اليمن، القضاء على ظاهرة الإرهاب والتقطعات وتحقيق السلم الاجتماعي، وقبل كل ما ذكرت، بناء الدولة اليمنية الحديثة وتوسيع قاعدة المشاركة الجماهيرية في الحكم، القضاء على البطالة وإيجاد فرص عمل من خلال التوسع في المشروعات الاقتصادية وجذب الرساميل الاستثمارية الوطنية والعربية والدولية، تحقيق العدالة الاجتماعية من خلال المواطنة المتساوية، وتحرير الوظيفة العامة بل وأكثر، وغير ذلك مما يمكن أن ينعكس على مستقبل اليمن عبر نجاح مؤتمر الحوار الوطني. ناهيك عن أن نجاح مؤتمر الحوار الوطني سيكون الممر الآمن لكثير من الاستحقاقات الوطنية المزمع الشروع في تنفيذها مع حلول فبراير 2014م، ومن ذلك الانتخابات الرئاسية، والبرلمانية والشوروية والمحلية وتعديل الدستور وغيرها من المفردات المؤهلة إلى الانتقال للحكم الرشيد.

ختاماً نجاح مؤتمر الحوار الوطني ستكون من مخرجاته القضاء على كثير من العوائق والإشكالات والمنغصات التي اعتاد الوطن على ترحيلها دونما حلول جذرية حقيقة منذ أكثر من خمسين عاماً خلت، حتى غدت معضلات مستعصية على الحل في ظل تلك التراكمات الموجعة والمؤلمة معاً.

تحقيق للأمن والاستقرار

بدوره تحدث الدكتور إبراهيم أبو طالب بالقول: لا يخفى على أحد- سواء من السياسيين أو أصحاب القرار أو المتابعين، أو حتى المواطن البسيط- ما لهذه المرحلة القادمة من أهمية يتحقق بموجبها الاستقرار أو العودة- والعياذ بالله- للخلاف والفرقة والشحناء وما هو أكبر من ذلك وأدهى وهي الفتنة التي هي أشد من القتل، وأدعى له، ومن هنا فمن نافلة القول التأكيد على أهمية نجاح الحوار والخروج بالبلد إلى بر الأمان السياسي، والذي بلا شك سيقود إلى الأمان الاقتصادي، فالاجتماعي وهكذا تتداخل حلقات الأمر وتتداعى، وعليه فإن رسالة المثقفين والمحبين لهذا الوطن الحريصين على سلامة الجميع، يعقدون آمالا كبيرة على المتحاورين ووطنيتهم وعقلانيتهم، لأنها مرحلة يظهر فيها الولاء ومعدن الرجال النجباء الكبار في رسم مستقبل ذواتهم أولا، ثم أبنائهم ووطنهم ويضعون أنفسهم حيث تستحق ويكفي هوانا ومخاطرة، فكل ما يقود إلى الخلاف هو مما يرتهن الإنسان اليمني ويضيع من قدره أمام نفسه وأمام الآخر سواء كان عربيا أو أجنبياً لأن المرء حيث يضع نفسه ، ومن لم يكرم نفسه كرها يهن، فعلينا وعلى المتحاورين إدراك حساسية المرحلة وخطورة الفشل أو النكوص بكل أشكاله، على الكل أن يجيدوا صناعة الحياة ويسعى إليها بحب وصدق، ونقاء لأنه ببساطة شديدة، لا وطن لنا سوى اليمن..ولا خير له سوانا، ولا مستقبل لنا بدونه.

حل حقيقي للواقع اليمني

وفي السياق ذاته يقول الأستاذ أحمد جاحز:

من خلال قراءة المعطيات المطروحة في الواقع السياسي أعتقد أن مخرجات الحوار قد حددت سلفا وبشكل توافقي بين كافة القوى السياسية والحزبية، ولذا فحين نتحدث عن مقومات نجاح أو فشل مؤتمر الحوار فإن ذلك يقتضي أو يتطلب وجود مقومات حوار حقيقي وفاعل تتساوى فيه الفرص لكل القوى الوطنية التي ستذهب إليه.

في الواقع لو كان هناك تهيئة حقيقية للحوار لكان بإمكان المراقب وصاحب الرأي والتحليل السياسي أن يضع رؤية أو تصوراً لما يمكن أن يكون عليه حال انعقاد المؤتمر ويستشرف ما يمكن أن يخرج به، فإذا قيمنا عمل اللجنة الفنية للحوار وما أنجزته خلال شهور من التهيئة للحوار سنجد أن شيئا مما أوصت به في سبيل التهيئة للحوار لم يتم تنفيذه، ولعل أهم تلك التوصيات هي النقاط العشرين التي حظيت بتأييد شعبي وسياسي غير مسبوق في مقابل تجاهل المعنيين لها حتى اللحظة ، كما أن هيكلة الجيش كخطوة هامة في طريق التهيئة للحوار أصيبت بشلل تام والتفاف واضح وصريح من قبل القوى المسيطرة على قيادة وحداته وإصرارها على الاحتفاظ بحصتها في الجيش.

وعليه فأنا أرى أن انعقاد مؤتمر الحوار في ظل استمرار تقاسم أدوات القوة وأهمها الجيش والأمن سيكون أشبه بمسرحية الدمى، لأن الذي سيحصل في جلسات الحوار عبارة عن مشاهد نقاشية ولقطات حوارية ومحاضر تصاغ مسبقا وتملي على الإعلام، وسيجد المتحاورون أنفسهم أمام نتيجة تترجم ما توافق عليه ملاك القوة والنفوذ وما يريده الخارج أن يكون سيكون وفي النهاية كل يمني يتمنى أن يخرج الحوار بحل حقيقي للواقع اليمني، ويظل الأمل موجودا وعلينا أن نساهم في خلق التفاؤل بداخلنا إن كان الواقع لا يساعد في ذلك. ويظل الحوار الوطني استحقاقا تاريخياً قديماً وقد تأخر كثيراً.

حماية للنسيج الاجتماعي

إلى ذلك تحدث الأستاذ عبدالكريم المدي بالقول: انعكاسات نجاح مؤتمر الحوار الوطني على مستقبل اليمن سيشمل كل مناحي الحياة دون استثناء أو تأجيل فالديمقراطية والحرية والأمن والاقتصاد ستزدهر جميعها.

ولا شك أن مؤتمر الحوار الوطني سيمثل- أيضاً نافذة مهمة لليمن تلج من خلالها إلى غد مستقر ينعم فيه اليمنيون بالاستقرار والسلام والتعايش بين أبناء البلد شماله وجنوبه وشرقه وغربه.. بعيداً عن الصراعات والاتهامات والتحريض والمناطقية ورياح الطائفية والعصبية المقيتة.. وكون هذا المؤتمر والتظاهرة الوطنية غير المسبوقة في التاريخ العربي ربما منذ العصر العباسي وحتى اليوم. لهذا ينبغي في اعتقادي أن يعطيه اليمنيون حقه من الاهتمام والتقدير ويستشعرون مسؤولياتهم تجاهه وتجاه مستقبل أبنائهم وأجيالهم اللاحقة في السلام والنهوض والتوحد والأمل..ومن خلالكم أتمنى من الجميع التخلص من الثارات السياسية والاستقطابات والتجييش الذي رافق الفترة الماضية لأنه لم يعد هناك متسع للمناورات والمزايدات من أي طرف كان من أطراف الأزمة أو المكونات المدعوة والمشاركة في مؤتمر الحوار الوطني الشامل..

أعتقد أنه لابد على كل شرائح ونخب المجتمع أن تعي مسؤوليتها وتتعلم -قولا وعملا- مسألة الحوار ومسألة التعايش وتدرك أن الحوار وحده من سيخلص البلد من الأخطار ويجنبه الاحتمالات المرعبة وسيحمي النسيج الاجتماعي.. وليدرك الجميع أيضاً أن مسألة الحوار والتعايش تبنى وتتم بالتفاهمات والتعلم وليست مسائل ومفاهيم وسلوكيات تأتي فطرية...

ولعلنا هنا جميعنا أمام امتحان صعب وجدي بكل أطيافنا من مثقفين وسياسيين وصحفيين وأدباء وكتاب وعمال وموظفين ومهندسين، الجميع معن بإنجاح مؤتمر الحوار الوطني الذي لن يكتب لهً النجاح إلا بتفاعلنا معه، ولعل أول الخطوات هي الإيمان بالآخر وبوجوده وبحقه في العيش وفي المشاركة وفي الحياة.

اختتم حديثي وأقول: إن نجاح مؤتمر الحوار يعني وجود دولة مدنية وعدالة ومساواة وحكم رشيد وحرية فكرية وإيجاد فرص عمل وتمكين لأصحاب القدرات الإبداعية من تحقيق أحلامهم وخروج إبداعاتهم إلى الضوء وخلق توازن حقيقي بين مكونات وشرائح المجتمع، كما أنه سوف يخلق واقعا جديدا وسينعكس إيجابا على التنمية والوحدة الوطنية والسلم الاجتماعي وأحلام شباب وشابات اليمن ومبدعيها ومثقفيها وحملة رسائل التنوير والخير والمدنية والتقدم.